الدرس الثامن: المفعول المطلق

تعريفه:

المفعول المطلق هو مصدر فضلة يُذكر بعد فعل من لفظه تأكيدا لعامله أو بياناً لعدده، أو بياناً لنوعه. وسُمّي هذا النوع بالمفعول المطلق لأنه مطلق عن القيود، أي غير مقيّد، وذلك بخلاف المفعولات الأخرى فإنها مقيّدة بحروف الجر ونحوها؛ وذلك نحو المفعول به مقيّد بالباء، أي الذي فُعل به الفعل، والمفعول فيه مقيّد بـ "في"، أي الذي حصل فيه الفعل، وهكذا...

العامل في المفعول المطلق:

يعمل في المفعول المطلق النصبَ أحد العوامل الثلاثة الآتية:

1- الفعل التام المتصرّف، وهو الأصل نحو: خرجتُ خروجاً وضربتُ ضرباً.

2- المصدر، نحو قولك: فرحتُ باجتهادك اجتهاداً حسناً.

3- الوصف، ويشمل اسم الفاعل نحو: (أنا مكرمٌ زيداً إكراماً عظيماً)، والصفة المشبّهة نحو: (إنه حزين حزناً شديداً)، واسم المفعول نحو: زيد مضروبٌ ضرباً مُبرحاً.

أنواع المفعول المطلق:

1- المؤكّد لعامله، نحو قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا).

2- المبيِّن للنوع، نحو: ضحكتُ ضِحكةَ زيد، وسرتُ سيرَ الواثقين. فـ (ضحكة) و(سير) كل منهما مفعول مطلق، جاء الأول يبيّن نوع الضحكة فهي ضحكة زيد، وجاء الثاني يبيّن نوع السير وهو سير الواثقين. ومنه قوله تعالى: (تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً).

وكثيرا ما نجد المفعول المطلق المبيّن للنوع موصوفاً أو مضافاً، كما في الأمثلة السابقة، أو محلى بأل العهدية نحو: (سرتُ السيرَ)، أي المعهود بينك وبين المخاطَب.

3- المبيّن للعدد، أي عدد مرّات حدوث الفعل سواء كان العدد معلوما أو مبهماً، فالأول نحو (ضربته ضربتين)، والثاني (ضربته ضربات).

النائب عن المصدر:

يجوز حذف المصدر وإنابة غيره عنه، ويعطى حكمه في كونه منصوبا على أنه مفعول مطلق. وما يصلح للإنابة عن المصدر ما يأتي:

1- اسم المصدر: وهو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بنقص بعض حروفه عن حروف المصدر، نحو (أعطيتكَ عطاءً) والمصدر: إعطاء، و(اغتسلتُ غسلاً) والمصدر: اغتسالاً.

2- صفة المصدر المحذوف، نحو قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً)، والأصل: واذكروا الله ذكراً كثيراً.

3- ضميره العائد إلى المصدر، نحو (اجتهدتُ اجتهاداً لم يجتهده غيري)، والأصل: لم يجتهد الاجتهادَ غيري.

4- مرادفه، أي المصدر المرادف لمصدر الفعل المذكور؛ بأن يكون من غير لفظه مع تقارب المعنى، نحو: (قمتُ وقوفاً) و(قعدتُ جلوساً). فالأصل (قمتُ قياماً) و(قعدتُ قعوداً) ثم حُذف المصدر الأصلي وناب عنه مصدر آخر من غير لفظه، ولكنه يرادفه من جهة المعنى.

5- ما يدلّ على نوع المصدر، نحو (قعدتُ القُرفصاء، ورجع القهقرى). والأصل: قعدتُ القِعدة القرفصاء ورجع الرجوع القهقرى، فحُذف المصدر وأقيم مقامه لفظ دال على نوع منه.

6- ما يدلّ على عدده، نحو: (أنذرتك ثلاثاً). والأصل: أنذرتك إنذاراً ثلاثا، فحُذِف المصدر وأنيب عنه (ثلاثا).

7- الآلة المستعملة لإيجاد معنى ذلك المصدر المحذوف، نحو: (ضربتُ اللصَ سوطاً، ورشقتُ العدو سهماً). والأصل: ضربَ سوطٍ و رشقَ سهمٍ، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

8- لفظ (كل) و(بعض) و(أي) مضافات إلى مثل المصدر المحذوف نحو قوله تعالى: (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ). والأصل: فلا تميلوا ميلاً كلّ الميل.

9- اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر، نحو: (ضربتُ ذلك الضربَ) و(أكرمتُ الضيفَ ذلك الإكرامَ).

حذف عامل المصدر:

ذهب النحاة إلى أنه لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكّد، وذلك لأنه جيء به لتقوية المؤكّد وتقرير معناه، والحذف ينافي ذلك.

وأما عامل المصدر المبيّن للنوع والعدد فجائزُ الحذف بشرط أن يدلّ عليه دليل، والدليل نوعان: مقالي وحالي.

1-الدليل المقالي: كأن يقال: (أما جلستَ؟)، فتقول: بلى جلوساً طويلاً. أو بلى جلستين. والتقدير: بلى جلستُ جلوسا طويلاً.

2-الدليل الحالي: كقولك لمن تراه ينوي السفر: سفراً قاصداً، ولمن قدم من السفر: قدوماً مباركاً، ولمن عاد من الحج: حجّاً مبروراً.

وقد يحذف عامل المصدر وجوباً، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

-إذا كان المصدر المؤكّد النائب عن فعله دالاً على الأمر أو النهي أو الدعاء. فمثال الأمر (صبراً جميلاً). فـ(صبراً) مصدر منصوب نائب عن الفعل (اصبرْ). ومنه قوله تعالى (وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً). ومثال النهي: (قياماً لا قعوداً)، أي: قم قياما ولا تقعد قعودا. وهما مصدران نائبان عن فعلهما. ومنه: (سكوتاً لا كلاماً). ومثال الدعاء: (سقياً لك)، أي: سقاك الله سقياً، فهو مصدر منصوب نائب عن فعله.

-يُحذف أيضا عامل المصدر وجوبا إذا وقع تفصيلا لعاقبة ما تقدّمه من جملة كقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً). فـ(منا وفداء) ذُكرا تفصيلا لما هو مبهم ومجمل وهو الأمر بشدّ الوثاق. وهما مصدران منصوبان بفعل محذوف وجوباً، والتقدير: فإما أن تمنّوا مناً وإما أن تفدوا فداءً. ونحوه قولك: (إن أساء إليك الصديق فاسلُك مسلكَ العقلاء فإمّا عتاباً كريماً أو صفحاً جميلاً).

المصادر المثناة:

وردت في اللغة العربية مصادر منصوبة بصيغة المثنى مضافة إلى الضمير، وهذه المصادر وإن وردت بصورة المثنى لا يراد منها التثنية، وإنما يراد بها التكثير، ومن هذه المصادر:

1- حنانيك: ومعناه تحنّن بعد تحنّن، كأنه يسترحمه ليرحمه.

2- لبّيك: ومعناه (لزوماً لطاعتك)، أي تلبية بعد تلبية، وإقامة بعد إقامة، وإجابة بعد إجابة.

3- سعديك: وهو مأخوذ من المساعدة والمتابعة، أي مساعدة بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة، نحو (لبّيك وسعديك).

تطبيقات:

1- حدّد المفعول المطلق فيما يلي وبيّن نوعه:

(وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى)

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلاً)

(فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً)

(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)

سرتُ الهوينى.

2- أعرب الشطر الثاني من البيت الثاني:

يمرّون بالدهنا خفافاً عيابُهم ويرجعن من دارين بُجر الحقائب

على حين ألهى الناسَ جلُّ أمورهم فندلاً زُرَيْقُ المالَ ندلَ الثعالبِ